المبدء والمعاد ومكارم الاخلاق والارشاد الي فنون الحكمة العلمية والعملية
والمصالح الدينية والدنيوية علي ما يظهر للمتدبرين ويتجلي علي قلوب المتفكرين
ومما يدل علي ان فصحا العرب انما تقاعدوا عنه لخروجه في فصاحته وبلاغته
عن طاقتهم انهم كانوا اذا سمعوه تعجبوا من حسن نظمه وبلاغته وفصاحته
وسلامته وجزالته ويرقصون رؤسهم عند سماعه حتي ان اعرابيا سجد عند
قوله تعالي فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين وقال سجدت لفصاحة هذا
الكلام وقالت جارية خماسية او سداسية من فصحا العرب للاصمعي لما رانه
تعجب من فصاحة حديثها او تعد هذا فصاحة بعد قوله تعالي واوحينا الي
ام موسي ان ارضعيه الاية فقد جمع فيها بين امرين ونهيين وخبرين
وبشارتين وقال بعض بطارقة الروم بعد اسلامه لعمر بن الخطاب رضي
الله تعالي عنه ان اية من القران جمعت كل ما انزل علي عيسي من احوال الدنيا
والاخرة وهي ومن يطع الله ورسوله ويخشي الله ويتقه الاية وستاتي هذه بالله
من هذا في شرح قوله بجوامع الكلم المستمرة اي الدايمة وفي بعض النسخ المستمر وصفا
له باعتبار لفظه علي تعاقب اي توالي السنين تشهد بصدق دعواه فيما جا
به وترشد الي الايمان في كل زمان واما من قبله من الانبيا فخصه الله تعالي من
المعجزات بما ثبتت به دعواه بحسب زمانه فاذا انقضي زمانه انقضت معجزاته
كقلب العصي حية واخراج اليد بيضا في زمن موسي لان الغلبة فيه كانت
بالسحر فاتاهم بما فوق ذلك وفي زمن سليمان بالملك فاتاهم بملك لم ينله
غيره وفي زمن عيسي بالطب فاتاهم بما هو ابهر منه اعني احيا الموتي
وفي حديث البخاري ما من نبي الا وأعطي ما مثله امن عليه البشر وانما كان
الذي اوتيته وحيا اوحاه الله تعالي الي وفي معناه قولان غير متنافيين
يرجع حاصلهما الي ان معجزات الانبيا انقرضت بانقراض اعصارهم مع كونها
حسية تشاهد بالابصار كعصي موسي وناقة صالح فلم يشاهدها الا من حضرها
ومعجزة



ومعجزة القران تشاهد بالبصيرة فيشاهدها كل من جا بعد الاول وانما
كانت هذه اكثر معجزات الامم السابقة حسية لبلادتهم واكثر معجزات هذه
الامة عقلية لفرط لغة ذكايهم والمكرم بالسنن جمع سنة فعلة
بمعني مفعولة وهي لغة الطريقة القويمة يقال فلان علي السنة اي
طريق الاستوي لا يميل الي شي من الاهوي واصطلاحا اقواله صلي الله
عليه وسلم وافعاله واحواله والمراد بها هنا ما سنه اي شرعه صلي الله
عليه وسلم من الاحكام فرضا كانت او نفلا من سن الماشية اذا اداي حبه
فكان اجراوه علي النهج واحدا ومن سننت النصل اذا احددته او من
سن الابل اذا احسن رعيها وتطلق السنن ايضا علي الاسم قال بعضهم
ماعاين الناس من فضل كفضلهم ۞ ولا راوا مثلهم في سالف السنن
ونازع الزجاج في ذلك وقال المعني اهل السنن فحذف المضاف المستنيرة
اي ذات النور المكني به عما تضمنته واشتملت عليه من هداية العالمين
وايقاظ الغافلين بخلاف غير المستنيرة كالبدع فانها تشبه بالظلمات
لما يتخيل فيها من سواد الظلام او هو للايضاح تشبيها لها لوضوحها
واهتدا الناس لها وظهور احكامها بذات النور لما يتخيل فيها من بياض
واشراق ثم ان استنارتها وان ظهرت لكل احد الا انها لا تنفع كمال الانتفاع ح
الا للمسترشدين جمع مسترشد وهو طالب الرشاد ضد الغي المخصوص
من الله تعالي عن ساير الانبيا والرسل عليهم الصلاة والسلام بجوامع الكلم
من اضافة الصفة للموصوف اي الكلم الجوامع كما في خبر مسلم اوتيت جوامع
الكلم وفي خبر الصحيحين بعثت بجوامع الكلم وفي خبر احمد اوتيت فواتح
الكلم وخواتمه وجوامعه وتخصيص الهروي جوامع الكلم بالقران
مردود وجوامع واحدها جامعة والمراد انه جمع في القليل من
كلامه ما يغني عن الكثير من كلام غيره كقوله فيما سياتي انما الاعمال

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)